أسماء بنت عميس

هي: أسماء بنت عميس بن مَعَد بن تميم، بن الحارث، بن كعب، بن مالك، بن قحافة، الخثعمية، وتكنى لأم عبد الله، صحابية جليلة، لها مواقف مشرفة، وهي من السابقات للإسلام، ولها هجرتان.

هاجرت أسماء رضي الله عنها الهجرة الثانية إلى المدينة، وهذه من مناقبها، ومن مواقفها المشرفة رضي الله عنها (1).

أمها: هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث.

دخلت أسماء بنت عميس على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها.

فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس.

قال عمر: الحبشية هذه البحرية هذه، فقالت أسماء: نعم.

فقال عمر: سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فغضبت، وقالت كلمة: كذبت يا عمر كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم، وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء في الحبشة، وذلك في الله وفي رسوله، وايم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا، حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، ووالله لا أكذب ولا أزيغ، ولا أريد على ذلك، قال: فلما جاء النبي ﷺ، قالت: يا نبي الله إن عمر قال كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ: **«ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم هجرتان»**.

قالت: فلقد رأيت أبا موسى يأتوني أرسالا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ، قال أبو بردة: فقالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث مني (2).

---

(1) أخرجه مسلم برقم (2503).

(2) أخرجه البخاري برقم (4230)، ومسلم برقم (2503).

ونالت وسام الإيمان هي وأخواتها من رسول الله ﷺ.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأخواتُ مؤمنات ميمونةُ وأم الفضل وأسماء»** (1).

فهي من المهاجرات الأول، قيل: أسلمت قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر بها زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة، فولدت له هناك عبد الله ومحمدا وعونا، فلما هاجرت معه إلى المدينة سنة سبع واستشهد يوم مؤتة، تزوج بها أبو بكر الصديق، فولدت له محمدا وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق فغسلته، وتزوج بها علي ابن أبي طالب(2).

لما توجه جيش المسلمين إلى الشام لقتال الروم، كان جعفر بن أبي طالب من بين أمرائه الثلاثة، وهناك نال الشهادة في سبيل الله تعالى.

حزنت أسماء حزناً شديداً على وفاة زوجها جعفر بن أبي طالب ﷺ، وقالت يوم قتل جعفر: دخل عليَّ رسول الله ﷺ، فدعا بنيَّ جعفر، فرأيته شمَّهم، وذرفت عيناه، فقلت: يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: **«نعم قتل اليوم»** فقمنا نبكي، ورجع فقال: **«اصنعوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد جاء ما يشغلهم»** (3).

صبرت أسماء واحتسبت زوجها عند الله تعالى، بل وتمنت أن تكون معه لتفوز بالشهادة خاصة بعد أن سمعت أحد رجال بني مرة بن عوف يقول - وكان في تلك الغزوة - والله لكأني أنظر إلى جعفر، حيت اقتحم عن فرس له شقراء، ثم عقرها، ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها ::: طيبةً وبارداً شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ::: كافرة بعيدة أنسابها
عليَّ إذ لاقيتها ضرابها

ثم أخذ اللواء بيمينه فقطعت، ثم أخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضديه حتى قتل

(1) حسن "صحيح الجامع" برقم (2763).
(2) سير أعلام النبلاء (283/2).
(3) أخرجه الترمذي برقم (998)، وابن ماجة برقم (1610).

رضى الله عنه [1].

عن ابن عباس رضى الله عنها، عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«دخلت الجنة البارحة، فنظرت فيها، فإذا جعفر يطير مع الملائكة، وإذا حمزة متكئ على سرير»** [2].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله: **«رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة مع الملائكة»** [3].

وبعد مقتل جعفر تزوج أسماء أبو بكر الصديق ﷺ، فولدت له محمداً وقت الإحرام، فحجت حجة الوداع، ثم توفي الصديق رضى الله عنه فغسلته.

وبعد وفاة الصديق رضى الله عنه تزوجها علي بن أبي طالب رضى الله عنه [4]. فولدت له يحيى وعوناً.

عن الشعبي قال: تزوج علي أسماء بنت عميس فتفاخر ابناها محمد بن جعفر ومحمد بن أبي بكر.

فقال كل منهما: أنا أكرم منك، وأبي خير من أبيك.

فقال لها علي: اقضي بينهما.

فقالت: ما رأيت شابا خيرا من جعفر، ولا كهلا خيرا من أبي بكر.

فقال لها علي: فما أبقيت لنا [5].

وفاتها رضي الله عنها:

لما بلغها قتل ولدها محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما بمصر - وكان أثر هذا

---

(1) السيرة النبوية لابن هشام (20/4).

(2) (صحيح) انظر حديث رقم: 3363 في صحيح الجامع.

(3) (صحيح) انظر حديث رقم: 3465 في صحيح الجامع.

قال القاضي: لما بذل نفسه في سبيل الله وحارب أعداءه، حتى قطعت يداه ورجلاه أعطاه الله أجنحة روحانية يطير بها مع الملائكة، ولعله رآه في المنام أو في بعض مكاشفاته اهـ.

(4) سير أعلام النبلاء (283/2).

(5) الإصابة (490/7).

المصاب عليها عظيماً - قامت إلى مسجد بيتها وكظمت غيظها حتى شخب ثدياها دما [1].

وما كاد العام ينتهي حتى ثقلت وأحست بالوهن يسري في جسمها سريعاً، ثم فارقت الحياة.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: فإن وفاتها قبل سنة خمسين [2].

رحمها الله تعالى ورضي عنها، وحشرنا وإياها مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. اللهم آمين.

* * * * *

(1) الإصابة (490/7).
(2) تمام المنة (ص121).